مجدي محمد الشهاوي

عذاب القبر

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مضل له ، ومَن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، **وبعد** :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهَدْى هدى محمد النبى - ﷺ - وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .. ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾[1]، ﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾[2]، ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم * ومَن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾[3].

أما بعد :

فإن الموت نهاية كل حى من البشر ، لقوله تعالى : ﴿ **كُل مَن عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾[4]...، والقبر هو الممر والمدخل إلى الآخرة ، كما قال المعصوم - ﷺ - : « **إن القبر أول منازل الآخرة** »[5].

ومما وفقنى الله تبارك وتعالى إليه وأعاننى عليه أن أعددت هذه السلسلة عن الآخرة ، والتى تتكون من خمسة أجزاء :

---

(١) آل عمران : ١٠٢ .　　(٢) النساء : ١ .
(٣) الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .　　(٤) الرحمٰن : ٢٦ - ٢٧ .
(٥) أخرجه أحمد فى المسند (٦٣/١) ، وابن ماجه (٤٢٦٧) ، والترمذى (٢٣٠٨) ، والحاكم (٣٧١/١) .

١ - **عذاب القبر** - وهو الكتاب الذى بين أيدينا الآن -.

٢ - **البعث** . لأبى داود السجستانى (تحقيق وتعليق)[٦].

٣ - **أهوال القيامة**[٧].

٤ - **وصف الجنة من الكتاب والسنة**[٨].

٥ - **وصف النار لأولى الأبصار**[٩].

نرجو أن يكون فى هذا العمل إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية ، ﴿ **وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾[١٠].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مجدى محمد الشهاوى

شرباص - فارسكور - دمياط

بريد (٣٤٧٢١)

---

(٦) تحت الطبع بمكتبة القرآن بالقاهرة .

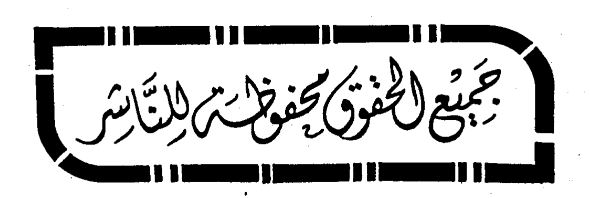
(٧) تحت الطبع بمكتبة الإيمان بالمنصورة .

(٨) ، (٩) أصدرتهما مكتبة القرآن .

(١٠) هود : ٨٨ .

☐ بين يدى الموت ☐

★ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .
★ القبر أفظع شيء .
★ القبر أول منازل الآخرة .
★ أكثروا ذكر هاذم اللذات .
★ من أحوال وأقوال الصالحين فى ذكر الموت .
★ علامات حُسن الخاتمة .
★ طعم الموت .
★ كلام القبر لابن آدم .
★ الدليل من القرآن والسنة على إثبات عذاب القبر .
★ عذاب القبر هو عذاب البرزخ .



مَن أَحَبَّ لقاء الله أَحَبَّ الله لقاءه

عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله – ﷺ – قال : « **مَن أحب لقاء الله ؛ أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله ؛ كره الله لقاءه** » ، قلت : يانبى الله أكراهية الموت ؟، قال : « **إن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّر برحمة الله ورضوانه وجنته ؛ فأحب لقاء الله ، فأحب الله لقاءه ، وأما الكافر إذا حضره الموت بُشِّر بعذاب الله وسخطه ، فكره لقاء الله ، فكره الله لقاءه** »[11].

مُسْتَرِيح أو مُسْتَرَاح منه :

قيل لرسول الله – ﷺ – : إن فلاناً قد مات . فقال : « **مُسْتَرِيح أو مُسْتَرَاح منه** »[12].

أشار – ﷺ – بالمستريح إلى المؤمن ، وبالمستراح منه إلى الفاجر ، إذ يستريح أهل الدنيا منه .

---

(11) أخرجه البخارى فى الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه برقم (٦٥٠٧) ، ومسلم فى الذكر برقم (١٥) ، والترمذى (١٠٦٧) ، والنسائى (١٠/٤) ، وابن ماجه (٤٢٦٤) ، وأبو داود فى البعث (٢) ، وأحمد (٣١٣/٢) ، ابن حبان (٢٩٩٨) ، الطيالسى (٥٧٤) ، الدارمى (٢٧٥٦) ، وكيع فى الزهد (٨٩) ، مصنف عبد الرزاق (٦٧٤٩) ، تاريخ الخطيب (٢٧٢/٦) .

(12) أخرجه البخارى فى الرقاق باب سكرات الموت (٦٥١٢ – ٦٥١٣) ، ومسلم فى الجنائز (٦١) ، والنسائى (٤٨/٤ – ٤٩) ، ومالك فى الموطأ كتاب الجنائز برقم (٥٥) ، وأحمد فى المسند (٢٩٦/٢ ، ٣٠٢ – ٣٠٤) عن أبى قتادة بن ربعى الأنصارى .

القبر أفظع شيء !

إن رسول الله – ﷺ – قال : « **ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه** »[١٣].

القبر أول منازل الآخرة

كان عثمان بن عفان – رضى الله عنه – إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ؛ فَسُئل عن ذلك وقيل له : تذكر الجنة والنار فلاتبكى !! وتبكى إذا وقفت على قبر !؟، فقال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسرُ منه ، وإن لم يَنجُ فما بعده أشَدُّ** »[١٤].

أكثِرُوا ذكر هاذم[١٥] اللذات

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **أكثروا ذكر هاذم اللذات** »[١٦].

وقال ابن عمر – رضى الله عنهما – : أتيتُ النبى – ﷺ – عاشر عشرة ، فقال رجل من الأنصار : مَن أكْيَسُ[١٧] الناس وأكرام الناس يارسول الله ؟ فقال : « **أكثرهم ذِكراً للموت وأشدُّهم استعداداً له ، أولئك هم الأكياس ، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة** »[١٨].

---

(١٣) ، (١٤) هو نفسه الحديث المتقدم تخريجه فى الهامش رقم (٥) .

(١٥) هاذم : قاطع وكاسر وغالب .

(١٦) أخرجه أحمد فى المسند (٢/٢٩٣) ، والترمذى (٢٣٠٧) وقال : هذا حديث حسن غريب . وابن ماجه (٤٢٥٨) ، والنسائى (٤/٤) ، وابن حبان (٢٩٨٤) ، والحاكم فى المستدرك (٤/٣٢١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(١٧) أى أعقل الناس .

(١٨) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩) مختصراً ، وابن أبى الدنيا بكمال قال العراقى فى تخريج الإحياء : إسناده جيد .

قال الغزالى فى الإحياء : إعلم أن الموت هائل ، وخطره عظيم ، ومن لم يذكره ليس يذكره بقلب فارغ ، بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا ، فليرجع ذكر الموت فى قلبه ، فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذى هو بين يديه ، كالذى يريد أن يسافر إلى مفازة[١٩] مخطرة أو يركب البحر ، فإنه لا يتفكر إلا فيه . فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه ، وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه ، وأنجع[٢٠] طريق فيه أن يُكثر ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله ، فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ، ويتذكر صورهم فى مناصبهم وأحوالهم ، ويتأمل كيف محا التراب الآن حسن صورهم . وكيف تبددت أجزاؤهم فى قبورهم ، وكيف أرملوا نساءهم ، وأيتموا أولادهم ، وضيعوا أموالهم ، وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم ، وانقطعت آثارهم فمهما تَذَكَّر رجلٌ رجلا ، وفَصَّل فى قلبه حاله وكيفية موته ، وتَوَهَّم صورته ، وتَذَكَّر نشاطه وتردده وتأمُّله للعيش والبقاء ، ونسيانه للموت ، وانخداعه بمواتاه الأسباب ، وركونه إلى القوة والشباب ، وميله إلى الضحك واللهو ، وغفلته عَمّا بين يديه من الموت الذريع ، والهلاك السريع ، وأنه كيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه ، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه ، وكيف كان يدبر لنفسه مالاً يحتاج إليه إلى عشر سنين فى وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر ، وهو غافل عما يُراد به ، حتى جاء الموت فى وقت لم يحتسبه ، فانكشف له صورة المَلَك ، وقرع سمعه النداء إما بالجنة أو بالنار . فعند ذلك ينظر فى نفسه أنه مثلهم ، وغفلته كغفلتهم ، وستكون عاقبته كعاقبتهم .

---

(١٩) صحراء مُهلِكَة .

(٢٠) أفضل وأحسن وأنجع .

من أحوال وأقوال الصالحين فى ذِكْر الموت

كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء ، فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ، ثم يبكون حتى كان بين أيديهم جنازة .

وقال إبراهيم التيمى : شيئان قطعا عنى لذة الدنيا : ذكر الموت ، والوقوف بين يدى الله عز وجل .

وقال كعب : من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها .

وقالت صفية – رضى الله عنها – : إن امرأة اشتكت إلى عائشة – رضى الله عنها – قسوة قلبها فقالت : أكثرى ذكر الموت يرق قلبك .

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء : عِظْنى ، فقال : لستَ أول خليفة تموت .. قال : زدنى ، قال : ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت ، وقد جاءت نوبتك . فبكى عمر لذلك .

وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبراً فى داره ، فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت . وكان يقول : لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة واحدة لفسد .

نظر عمرو بن العاص إلى المقبرة فنزل وصلّى ركعتين ، فقيل له : هذا شيء لم تكن تصنعه ؟، فقال : ذكرتُ أهل القبور وما حِيل بينهم وبينه ، فأحببت أن أتقرب إلى الله بهما .

وقال أبو ذر : ألا أخبركم بيوم فقرى ؟ يوم أوضع فى قبرى .

وكان أبو الدرداء يقعد إلى القبور ، فقيل له فى ذلك ؛ فقال : أجلس إلى قوم يذكّرونى معادى وإذا قمت لم يغتابونى .

وكان جعفر بن محمد يأتى القبور ليلاً ويقول : ياأهل القبور مالى إذا دعوتكم لا تجيبونى ؟!...، ثم يقول : حِيل واللهِ بينهم وبين جوابى ، وكأنى بى أكون مثلهم ، ثم يستقبل الصلاة إلى طلوع الفجر .

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه : يافلان لقد أُرِقْت الليلة أتَفَكّر فى القبر وساكنه ، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة أيام فى قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأُنس منك به ، ولرأيت بيتا تجول فيه الهوام ، ويجرى فيه الصديد ، وتخترقه الديدان مع تَغَيُّر الريح ، وبَلَى الأكفان بعد حُسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ،... قال : ثم شهق شهقة خَرّ مغشياً عليه .

وكان يزيد الرقاشى يقول : أيها المقبور فى حفرته ، والمتخلى فى القبر بوحدته ، المستأنس فى بطن الأرض بأعماله ، ليت شعرى بأى أعمالك استبشرت ، وبأى إخوانك اغتبطت ، ثم يبكى حتى يبل عمامته ، ثم يقول : استبشَرَ واللهِ بأعماله الصالحة ، واغتبط والله بإخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى ..

وقال حاتم الأصم : مَن مَرّ بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يَدْعُ لهم فقد خان نفسه وخانهم .

وكان بكر العابد يقول : ياأماه ليتكِ كنتِ بى عقيما ، إن لابنك فى القبر حبساً طويلا ، ومن بعد ذلك منه رحيلا .

وكان الحسن بن صالح إذا أشرف على المقابر يقول : ما أحسن ظواهرك ، إنما الدواهى فى بواطنك .

وكان عطاء السلمى إذا جَنّ عليه الليل خرج إلى المقبرة ثم يقول : ياأهل القبور متّم فواموتاه ، وعاينتم أعمالكم فواعملاه ، ثم

يقول : غداً عطاء فى القبور ، غداً عطاء فى القبور .. فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح .

وكان الربيع بن خثيم قد حفر فى داره قبراً ، فكان إذا وجد فى قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ثم يقول : **﴿ رَبِّ ارجعون ، لَعَلِّى أعمل صالحاً فيما تركت ﴾[21]. يرددها ، ثم يَرُد على نفسه : ياربيع قد رجعتَ فاعمل !.**

وقال ميمون بن مهران : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة ، فلما نظر إلى القبور بكى ، ثم أقبل علىَّ فقال : ياميمون ، هذه قبور آبائى بنى أمية ، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا فى لَذَّاتهم وعيشهم ، أما تراهم صرعى قد خلت بهم المَثُلاَت[22]. واستحكم فيهم الْبِلَى ، وأصابت الهوام مقيلاً[23]. فى أبدانهم ؟.. ثم بكى وقال : والله ما أعلم أحداً نُعِّم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله .

وقال ثابت البنانى : دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فإذا بصوت قائل يقول : يا ثابت لا يَغُرَّنك صموت أهلها ، فكم من نفس مغمومة فيها .

وروى عن مطرف بن أبى بكر الهذلى قال : كانت عجوز فى عبد القيس متعبدة ، فكان إذا جاء الليل تَحَزَّمت ثم قامت إلى المحراب ، وإذا جاء النهار خرجت إلى القبور ، فبلغنى أنها عوتبت فى كثرة إتيانها المقابر فقالت : إن القلب القاسى إذا جفا لم يُلَيِّنه إلا رسوم البلَى ، وإنى لآتى القبور فكأنى أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها ،

---

(21) المؤمنون : 99 - 100

(22) المَثُلاَت : العقوبات ... وفى التنزيل : ﴿ وقد خلت من قبلهم المَثُلاَت ﴾ [الرعد : 6] .

(23) من القيلولة ، أى سكنت الهوام والحشرات واستراحت فى أجسادهم بعد موتهم .

وكأنى أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة ، وإلى تلك الأجسام المتغيرة ، فيالها من نظرة لو أشربها العبادُ قلوبَهم !!، ما أنكل مرارتها للأنفس ، وأشد تلفها للأبدان .

ودخل فقيه على عمر بن عبد العزيز فَتَعَجَّبَ من تَغَيُّر صورته لكثرة الجهد والعبادة ، فقال له : يافلان ! لو رأيتنى بعد ثلاث وقد أُدْخِلت قبرى ، وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين ، وتقلصت الشفتان عن الأسنان ، وخرج الصديد من الفم ، وانفتح الفم ، ونتأ البطن فَعَلاَ الصدر ، وخرج الصُّلب من الدُّبُر ، وخرج الدود والصديد من المناخر ؛ لرأيتَ أعجب مما تراه الآن !! .

علامات حُسن الخاتمة[٢٤]

فى حديث رسول الله – ﷺ – علامات بينات يُسْتَدَل بها على حُسن الخاتمة ، فأيما امرىء مات بإحداها كانت بشارة له ويالها من بشارة ؛ نسأل الله حُسن الخاتمة .

الأولى : نطقه بالشهادة عند الموت :

لقوله – ﷺ – : « **من كان آخِر كلامه : لا إله إلا الله ؛ دخل الجنة** »[٢٥].

الثانية : الموت برشح الجبين :

لحديث بريدة بن الخصيب – رضى الله عنه – أنه كان بخراسان فعاد أخاً له وهو مريض ، فوجده بالموت ، وإذا هو بعرق جبينه ،

---

(٢٤) بتصرف عن أحكام **الجنائز للألبانى** (٣٤ – ٤٣) .

(٢٥) رواه أبو داود (٣١١٦) ، والحاكم فى المستدرك (١/٣٥١ ، ٥٠٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

فقال : الله أكبر !!، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **موت المؤمن بعرق الجبين** »[٢٦].

الثالثة : الموت ليلة الجمعة أو نهارها :

لقوله - ﷺ - : « **ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ، إلا وقاه الله فتنة القبر** »[٢٧].

الرابعة : الاستشهاد فى ساحة القتال .

لقوله - ﷺ - : « **للشهيد عند الله ست خصال : يُغفر له فى أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن الفزع الأكبر ، ويحلى حلية الإيمان ، ويُزَوَّج من الحور العين ، ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه** »[٢٨].

وتُرجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصاً من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد فى المعركة ؛ لقوله - ﷺ - : « **مَن سأل الله الشهادة بصدق بَلّغَهُ الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه** »[٢٩].

الخامسة : الموت غازياً فى سبيل الله :

لقوله - ﷺ - : « **من فَصَل - أى خرج - فى سبيل الله**

---

(٢٦) رواه أحمد (٣٥٠/٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠) والحاكم (٣٦١/١) وصححه على شرط مسلم ، والطيالسى (٨٠٨) ، والنسائى (٦/٤) ، والترمذى (٩٨٢) وحسنه ، وابن ماجه (١٤٥٢) .

(١٧) أخرجه أحمد فى مسنده (١٦٩/٢ ، ١٧٦ ، ٢٢٠) ، والترمذى (١٠٧٤) ، وقال الألبانى فى أحكام الجنائز (ص ٣٥) : الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح ، وكذا فى تخريج المشكاة (١٣٦٧) ، وحسنه محقق جامع الأصول (٢٧٢/٩) .

(٢٨) أخرجه أحمد فى المسند (١٣١/٤) ، وابن ماجه (٢٧٩٩) ، والترمذى (١٦٦٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب عن المقدام بن معد يكرب .. وأخرجه أحمد (٢٠٠٤) عن قيس الجذامى وإسناده صحيح .

(٢٩) أخرجه مسلم فى صحيحه [فى الإمارة برقم (١٥٧)] ، والبيهقى (١٦٩/٩) عن أبى هريرة ، وله شواهد فى مستدرك الحاكم (٧٧/٢) .

فمات أو قُتل فهو شهيد ، أو وقصه فرسه أو بعيره[30]**، أو لدغته هامّة ، أو مات على فراشه بأى حتف شاء الله فإن شهيد وإن له الجنة »**[31].

السادسة : الموت بالطاعون :

لقوله - ﷺ - : « **الطاعون شهادة لكل مسلم** »[32].

وفيه أحاديث صحيحة كثيرة عنه - ﷺ - غير هذا .

السابعة : الموت بداء البطن .

فى حديث أبى هريرة عن النبى - ﷺ - : « **من مات فى البطن**[33] **فهو شهيد** »[34].

لقوله - ﷺ - : « **الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد فى سبيل الله** »[35].

العاشرة ، والحادية عشر ، والثانية عشر : موت المرأة فى **نفاسها** بسبب ولدها ، والموت بالحرق ، وذات الجنب[36]:

لحديث جابر بن عتيك عن النبى - ﷺ - : « **الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله : المطعون شهيد ، والغرِق شهيد ،**

---

(30) أى كسرت عنقه .

(31) أخرجه أبو داود (2499) ، والحاكم (78/2) ، البيهقى (16/9) من حديث أبى مالك الأشعرى .

(32) رواه البخارى فى الطب باب ما يذكر فى الطاعون برقم (5732) ، ومسلم فى الإمارة (166) والطيالسى (2113) ، وأحمد فى المسند (150/3 ، 220 ، 223 ، 258 - 265) عن أنس ابن مالك .

(33) أى بداء البطن وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن ، وقيل : هو الإسهال ، وقيل : الذى يشتكى بطنه .

(34) رواه مسلم فى الإمارة برقم (165) ، وأحمد (522/2) .

(35) رواه البخارى فى الجهاد باب الشهادة سبع سوى القتل برقم (2829) ، ومسلم فى الإمارة برقم (164) ، والترمذى (1063) ، ومالك فى الموطأ كتاب صلاة الجماعة برقم (6) ، وأحمد (325/2 ، 533) .

(36) ورم حارم يعرض فى الغشاء المستبطن لأضلاعها .

وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، والحرق شهيد ، والذى يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع[٣٧] شهيدة »[٣٨].

الثالثة عشر : الموت بداء السل .

لحديث راشد بن حبيش عن النبى - ﷺ - وفيه : « **والسُّل - يعنى أنه شهادة -** »[٣٩].

الرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر : الموت فى سبيل الدفاع عن المال المراد غَصْبه أو الدفاع عن الدين والنفس :

لحديث سعيد بن زيد عن النبى - ﷺ - قال : « **مَن قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد ، ومَن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد** »[٤٠].

السابعة عشر : الموت مرابطاً فى سبيل الله :

وصَحّ من حديث سلمان عن رسول الله - ﷺ - قال : « **رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله ، وأجرى عليه رزقه ، وأَمِنَ الفتان** »[٤١].

الثامنة عشر : الموت على عمل صالح :

لقوله - ﷺ - : « **مَن قال : لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله**

---

(٣٧) تموت وفى بطنها ولد .

(٣٨) رواه مالك فى الموطأ كتاب الجنائز برقم (٣٦) ، وأحمد (٥/٤٤٦) ، وابن ماجه (٢٨٠٣) ، والنسائى (٤/١٤) ، والحاكم (١/٣٥٢) .

(٣٩) المسند (٣/٤٨٩) وإسناده حسن .

(٤٠) إسناده صحيح ، أخرجه أحمد فى المسند (١/١٩٠) ، والنسائى (٧/١١٦) ، وأبو داود (٤٧٧٢) ، والترمذى (١٤٢١) .

(٤١) رواه مسلم فى الإمارة (١٦٣) ، والنسائى (٦/٣٩) ، والحاكم (٢/٨٠) ، وأحمد (٥/٤٤٠ ، ٤٤١) ، وابن حبان (٤٦٠٤) ، (٤٦٠٦) ، والبيهقى (٩/٣٨) ، والترمذى (١٦٦٥) ، الحلية (٥/١٩٠) ، انظر إرواء الغليل (١٢٠٠) .

ختم له بها دخل الجنة ، ومَن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ، ومَن تَصَدَّق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة »[٤٢].

طَعْمُ الموت :

عن عبد الرحمٰن بن سابط عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **حَدِّثُوا عن بنى إسرائيل فإنه قد كان فيهم الأعاجيب** » ، ثم أنشأ يُحَدِّث قال : « **خرجت رفقة مرة يسيرون فى الأرض فمروا بمقبرة ، فقال بعضهم لبعض : لو صلينا ركعتين ثم دعونا الله عز وجل لعله أن يخرج لنا بعض أهل هذه المقبرة فيخبرنا عن الموت ، قال : فَصَلُّوا ركعتين ثم دعوا الله ؛ فإذا هم برجل خلاسى**[٤٣] **قد خرج من قبره ينفض رأسه ، بين عينيه أثر السجود فقال : ياهؤلاء !! ما أردتم إلى هذا ؟، لقد مُتُّ منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت إلى ساعتى هذه ، فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت** »[٤٤].

كلام القبر لابن آدم :

عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : دخل رسول الله – ﷺ – مُصَلاّه فرأى ناساً كأنهم يكتشرون[٤٥] قال : « **أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى المَوْتُ .**

---

(٤٢) أخرجه أحمد (٣٩١/٥) عن حذيفة ، وإسناده صحيح .

(٤٣) خلاسى : بين السواد والبياض .

(٤٤) أخرجه ابن رجب فى « أهوال القبور » برقم (٢٣٧) وعزاه لأبى يعلى ، وقال : هذا إسناد جيد ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » برقم (٥٧) ، وأبو داود فى البعث برقم (٥) ، وانظر كلام ابن كثير عليه فى « البداية والنهاية » (١٣٣/٢) ، وكنز العمال (٤٢٧٥٧) ، مسند الفردوس للديلمى (٢٩٦٠) ، اتحاف السادة المتقين (٢٦٠/١٠) .

(٤٥) أى تظهر أسنانهم من الضحك .

فأكثروا من ذكر هادم اللذات المَوْتِ . فإنه لم يَأْتِ على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول . أنا بيت الغُرْبَة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، فإذا دُفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحباً وأهلاً أما إن كُنْتَ لَأَحَبُّ من يمشى على ظهرى إلىّ ، فإذا وُلِّيتُكَ اليوم وصِرْتَ إلَّى فسترى صنيعى بك ، قال : فيَتَّسع له مَدّ بصره ويُفتح له باب إلى الجنة .. وإذا دُفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً أما إن كنتَ لأبغضُ من يمشى على ظهرى إلىّ ، فإذا وُلِّيتُكَ اليوم وَصِرْتَ إلَّى فسترى صنيعى بك . قال فيلتئم عليه حتى تلتقى عليه وتختلف أضلاعه » ، قال : قال رسول الله – ﷺ – بأصابعه فَأَدْخَلَ بعضها فى جوف بعض قال : « ويُقَيِّض الله له سبعين تنيناً[٤٦] لو أن واحداً منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا ، فَيَنْهُشْنَه ويَخْدِشْنَه حتى يفضى به الحساب » . قال : قال رسول الله – ﷺ – : « إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار »[٤٧].

وفى حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : خرجنا مع رسول الله – ﷺ – فى جنازة فجلس إلى قبر منها فقال : « ما يأتى على هذا القبر إلا وهو ينادى بصوت ذلق طلق : ياابن آدم كيف نسيتنى ؟!، ألم تعلم أنِّى بيت الوحدة ، وبيت الغُربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق إلا مَن وَسّعنى الله عليه ؟ » ، ثم قال

---

(٤٦) التنين : ضرب من الحيات .

(٤٧) أخرجه أبو عيسى الترمذى (٢٤٦٠) وقال : هذا حديث غريب .

قلت : وفى إسناده عطية بن سعد العوفى الكوفى ، صدوق يخطىء كثيراً ويدلس ، ضعفه غير واحد ، انظر : الضعفاء والمتروكين للنسائى (٤٨١) ، التاريخ الكبير (٨/٧) ، الضعفاء للعقيلى (١٣٩٢) ، الجرح والتعديل (٣٨٢/٦) ، المجروحين (١٧٦/٢) ، الميزان (٧٩/٣) ، التهذيب (٢٢٤/٧) ، التقريب (٢٤/٢) .

رسول الله - ﷺ - : « **القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار** »[٤٨].

الدليل من القرآن والسنة على إثبات عذاب القبر

إن عذاب القبر مذكور فى القرآن فى غير موضع ، فمنها قوله تبارك وتعالى : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون** ﴾[٤٩]، وهذا خطاب لهم عند الموت ، وقد أخبرت الملائكة - وهم الصادقون - أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون ، ولو تأخّر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صَحّ أن يُقال لهم : ﴿ **اليوم تُجْزَوْنَ** ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ **فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يُعْرَضُون عليها غُدُوًّا وعشياً ويوم تقوم الساعة أدْخِلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾[٥٠]، فذكر عذاب الدارين ذكراً صريحاً لا يحتمل غيره .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يُصْعَقُون يوم لايغنى عنهم كيدهم شيئاً ولاهم يُنْصَرون * وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾[٥١]، وهذا يحتمل أن يُراد به عذابهم بالقتل وغيره فى الدنيا ، وأن يُراد به عذابهم فى البرزخ - وهو أظهر -؛ لأن كثيراً منهم مات و لم يُعَذَّب فى الدنيا ،

---

(٤٨) رواه الطبرانى فى الأوسط وفى إسناده محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٤٦/٣)] .

(٤٩) الأنعام : ٩٣ . (٥٠) غافر : ٤٦ .

(٥١) الطور : ٤٥ - ٤٦ .

وقد يُقال – وهو أظهر – : إن مَن مات منهم عُذِّب فى البرزخ ، ومَن بقى منهم عُذِّب فى الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بعذابهم فى الدنيا وفى البرزخ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون** ﴾[٥٢]، وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر ، وفى الاحتجاج بها شيء ؛ لأن هذا عذاب فى الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ، ولم يكن هذا مما يخفى على حَبْر الأمة . **وترجمان** القرآن ، لكن مِن فقهه فى القرآن ودقَّة فهمه فيه فَهِمَ منها عذاب القبر فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين : أدنى وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا ، فدلّ على أنه بقى لهم من الأدنى بقية يُعَذَّبُون بها عذاب الدنيا ، ولهذا قال : ﴿ **من العذاب الأدنى** ﴾ ولم يقل : ولنذيقنهم العذاب الأدنى ، فتأمَّله ، وهذا نظير قول النبى – ﷺ – : « **فيُفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حَرِّهَا وسمومها** »[٥٣]، ولم يقل : فيأتيه حرها وسمومها ، فإن الذى وصل إليه بعض ذلك وبقى له أكثره ، والذى ذاقه أعداء الله فى الدنيا بعض العذاب وبقى لهم ماهو أعظم منه .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين * فأما إن كان من المُقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فَنُزُل من حميم * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فَنُزُل**

---

(٥٢) السجدة : ٢١ .

(٥٣) جزء من حديث البراء بن عازب عن النبى – ﷺ – وسيلى تخريجه إن شاء الله فى الهامش رقم (٧٦) من كتابنا هذا .

من حميم * وتصلية جحيم * إن هذا لهو حق اليقين * فَسَبِّح باسم ربك العظيم ﴾(٥٤)، فذكر هٰهنا أحكام الأرواح عند الموت وذكر فى أول السورة أحكامها يوم المعاد الأكبر وقَدَّم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية إذ هى أهم وأَوْلى بالذِّكر وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام كما جعلهم فى الآخرة ثلاثة أقسام(٥٥).

وخَرّج ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة عن رسول الله - ﷺ - قال : « **أتدرون فيما أُنزلت هذه الآية ﴿ فإن له معيشة ضنكاً ﴾**(٥٦) **أتدرون ما المعيشة الضنك ؟** » قالوا : **الله ورسوله** أعلم ، قال : « **عذاب الكافر فى قبره** »(٥٧).

وعن البراء فى قوله تعالى : **﴿ وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ﴾**(٥٨) قال : عذاب القبر ، وكذا روى عن ابن عباس فى قوله سبحانه وتعالى : **﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾**(٥٩) إنه عذاب القبر ، وكذا قال قتاة والربيع بن أنس فى قوله عز وجل : **﴿ سنعذبهم مرتين ﴾**(٦٠) أحدهما فى الدنيا والأخرى هى عذاب القبر(٦١).

وقد تواترت الأحاديث عن النبى - ﷺ - فى إثبات عذاب القبر ، ومنها :

عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : دَخَل علىَّ رسول الله - ﷺ - وعندى امرأة من اليهود وهى تقول : هل

---

(٥٤) الواقعة : ٨٣ - ٩٦ .
(٥٥) الروح لابن القيم (١٠٢ - ١٠٤) . (٥٦) طه : ١٢٤ .
(٥٧) صحيح ابن حبان (٣١١٢) ، أهوال القبور لابن رجب (١٣٩) ، ورواه الطبرانى فى التفسير (٢٢٧/١٦ - ٢٢٨) مرفوعاً وموقوفاً ، وفى مجمع الزوائد (٦٧/٧) موقوفاً على عبد الله بن مسعود وقال : رواه الطبرانى وفيه المسعودى وقد اختلط وبقية رجاله ثقات .
(٥٨) الطور : ٤٧ .
(٥٩) السجدة : ٢١ . (٦٠) التوبة : ١٠١ .
(٦١) أهوال القبور لابن رجب (١٤١) ، فتح البارى (٢٧٤/٣ - ٢٧٦) .

شعرتِ أنكم تُفْتَنون فى القبور ؟، قالت : فارتاع رسول الله - ﷺ - وقال : « **إنما تُفْتَن يهود** » ، قالت عائشة : فلبثنا ليالى ثم قال رسول الله - ﷺ - : « **هل شعرت أنه أُوحِيَ إلىّ أنكم تُفتنون فى القبور ؟** » ، **قالت عائشة : فسمعت رسول الله - ﷺ - بَعْدُ . « يستعيذ من عذاب القبر »**[٦٢].

وفى رواية عنها قالت : دخلت علىّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة فقالتا : إن أهل القبور يُعَذِّبون فى قبورهم ، قالت : فَكَذَّبْتُهُما ولم أنعم أن أُصَدِّقهما ، فخرجتا ودخل علىَّ رسول الله - ﷺ - فقلت له : يارسول الله إن عجوزين من عُجُز يهود المدينة دخلتا علىّ فزعمتا أن أهل القبور يُعَذَّبُون فى قبورهم !، فقال : « **صَدَقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم** » ، **قالت : فما رأيته بعد فى صلاةٍ إلا يتعوذ من عذاب القبر** »[٦٣].

وعن أبى أيوب الأنصارى قال : خرج النبى - ﷺ - وقد وجبت الشمس[٦٤] فسمع صوتاً فقال : « **يهود تُعَذَّب فى قبورها** »[٦٥].

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى - ﷺ - مَرّ بقبرين فقال : « **إنهما لَيُعَذَّبان وما يُعَذَّبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة** »[٦٦].

---

(٦٢) رواه مسلم فى المساجد برقم (١٢٣) والنسائى (٤/١٠٤ - ١٠٥) .
(٦٣) رواه البخارى فى الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر برقم (١٣٧٢) ، ورواه مسلم فى المساجد برقم (١٢٥) ، والنسائى (٤/١٠٥) ، وأحمد (٦/٤٥ ، ٢٠٦) .
(٦٤) وجبت : سقطت ، والمراد غروبها .
(٦٥) رواه البخارى فى الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر برقم (١٣٧٥) ، ومسلم فى صفة الجنة برقم (١٦٩) ، وأخرجه أحمد فى المسند (٥/٤١٧ ، ٤١٩) ، والنسائى (٤/١٠٢) .
(٦٦) رواه البخارى فى الجنائز باب عذاب القبر من الغيبة والبول (١٣٧٨) ، ومسلم فى الطهارة (١١١) ، وأبو داود (٢٠) ، والترمذى (٧٠) ، وابن ماجه (٣٤٧) ؛ والنسائى (٤/١٠٦) ، =

حديث البراء بن عازب :

عن البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال : خرجنا مع النبى – ﷺ – فى جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله – ﷺ – مُسْتَقْبِل القبلة ، وجلسنا حوله وكأن على رءوسنا الطير ، وفى يده عود ينكت فى الأرض ، فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض ، وجعل يرفع بصره ويخفضه – ثلاثاً –، فقال : « **استعيذوا بالله من عذاب القبر – مرتين أو ثلاثا – ثم قال : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر – ثلاثاً – ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحَنُوط**[٦٧] **من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة (وفى رواية : المطمئنة) أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِىِّ السِّقَاء ، فيأخذها ، (وفى رواية : حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قِبَلِهم) ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ، فذلك قوله تعالى : ﴿ توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾**[٦٨] **ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجِدَت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها فلا يَمُرُّون – يعنى : بها على ملأ من**

= **والدارمى (٧٣٩) ، وأحمد** (٢٢٥/١) ، وابن حبان (٣١١٨ – ٣١١٩) ، والبيهقى (١٠٤/١) ، عبد الرزاق (٦٧٥٣) .

(٦٧) الحَنُوط : ما يُخلط من الطِّيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة . (٦٨) الأنعام : ٦١ .

الملائكة – إلا قالوا : ماهذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان – بأحسن أسمائه التى كانوا يُسَمُّونه بها فى الدنيا –، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فَيَستَفْتِحُون له ، فَيُفْتَح لهم ، فيُشَيِّعه من كل سماء مُقَرَّبُوهَا إلى السماء التى تليها ، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عَزَّ وَجلّ : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، ﴿ وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم * يشهده المقربون ﴾(٦٩)؛ فيُكتب كتابه فى عليين ، ثم يقال : أعيدوه إلى الأرض ، فإنى وعدتهم أنّى منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أُخرِجهم تارة أخرى ، قال : فَيُرَدّ إلى الأرض وتُعَاد روحه فى جسده ، قال : فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا وَلّوْا عنه مدبرين ، فيأتيه مَلَكَان شديدا الانتهار ؛ فينتهرانه ، وَيُجْلِسَانه فيقولان له : مَن ربك ؟ فيقول : ربى الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول دينى الإسلام ؟ ، فيقول : هو رسول الله – ﷺ –، فيقولان له : وما علمك بهذا ؟، فيقول : قرأت كتاب الله ؛ فآمنت به وصَدَّقت ، فينتهره فيقول : مَن ربك ؟ مادينك ؟ مَن نبيِّك ؟، – وهى آخر فتنة تُعْرَض على المؤمن – ، فذلك حين يقول الله عز وجل : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ﴾(٧٠) فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبيى محمد – ﷺ –، فينادى مُنَادٍ فى السماء : أَنْ صَدَق عبدى ، فافرشوه من الجنة ، وأَلْبِسُوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويُفْسَح له فى قبره مد بصره ، قال : ويأتيه (وفى رواية : يمثل له) رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طَيِّب الريح ، فيقول : أَبْشِر بالذى يَسُرّك ، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم ، هذا يومك الذى كنت تُوعَد ، فيقول له : وأنت فَبَشَّرَك الله بخير مَن أنت ؟ فوجهك الوجه

---

(٦٩) المطففين : ١٩ – ٢١ .   (٧٠) إبراهيم : ٢٧ .

يجىء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً فى طاعة الله ، بطيئاً فى معصية الله ، فجزاك الله خيراً ، ثم يُفتح له باب من الجنة ، وباب من النار ، فيُقَال : هذا منزلك لو عصيت الله أَبْدَلَكَ الله به هذا ، فإذا رأى ما فى الجنة قال : رَبِّ عَجِّل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلى ومالى ، فيقال له أُسْكُن .

قال : وإن العبد الكافر (وفى رواية : الفاجر) إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه ، معهم المسوح[71] من النار ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخْرُجى إلى سخط من الله وغضب ، قال : فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول ، فتقطع معها العروق والعصب ، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وتغلق أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أَلّا تعرج روحه من قِبَلِهم ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يَدَعُوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كَأَنْتَن ريح جيفة وُجِدَت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟، فيقولون : فلان ابن فلان - بأقبح أسمائه التى كان يُسَمَّى بها فى الدنيا - حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يُفتح له ، ثم قرأ رسول الله - ﷺ - : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط[72] ﴾[73]، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى ، ثم يقال : أعيدوا عبدى إلى الأرض فإنى وعدتهم

---

(71) المسوح : جمع المِسْح ، وهو كساء غليظ من الصوف أو الشعر .
(72) أى ثقب الإبرة . (73) الأعراف : 40 .

أنّي منها خلقتهم ، وفيها أُعيدهم ، ومنها أُخرجهم تارة أخرى ، فَتُطْرَح روحه من السماء طرحاً حتى تقع فى جسده ، ثم قرأ: ﴿ ومَن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾[٧٤]، فَتُعاد روحه فى جسده ، قال : فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا وَلَّوْا عنه .، ويأتيه مَلَكَان شديدا الانتهار فينتهرانه ويُجلسانه ، فيقولان له : مَن ربك ؟ فيقول : هاه هاه[٧٥] لا أدرى !، فيقولان له : مادينك ؟، فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان : فما تقول فى هذا الرجل الذى بُعِثَ فيكم ؟ فلا يهتدى لاسمه ، فيقال : محمد! فيقول : هاه هاه لا أدرى ، سمعتُ الناس يقولون ذاك ! قال : فيقال : لا دريت ولا تلوت ، فينادى مناد من السماء أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ؛ فيأتيه من حَرِّها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه (وفى رواية : ويمثل له) رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذى يسوؤك ، هذا يومك الذى كنت تُوعَد ، فيقول : وأنت فبشرك الله بالشر مَن أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ! فيقول : أنا عملك الخبيث ، فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً إلى معصية الله ، فجزاك الله شراً ، ثم يُقَيِّض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لو ضُرب بها جبل كان تراباً ، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ، ثم يُفتح له باب من النار ، ويمهد له فراش من النار »[٧٦].

---

(٧٤) الحج : ٣١ .

(٧٥) هى كلمة تقال فى الضحك وفى الإبعاد ، وقد تقال للتَوَجُّع ، وهو أليق بمعنى الحديث ، والله أعلم .

(٧٦) هكذا جمع الألبانى طرق الحديث وزياداته ووضعها فى نسق واحد فى كتابه « أحكام الجنائز » (١٥٦ - ١٥٩) وفى مختصر أحكام الجنائز له (٦٥ - ٦٩) ، وذكر مخرجيه ومخرج كل زيادة على -

وقد اتفق أهل السنة على أن عذاب القبر حق ، وهو مقتضى السُّنة الصحيحة . قال المروزى : قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل : عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال أو مُضلّ .

وقال حنبل : قلت لأبى عبد الله فى عذاب القبر ! ، فقال : هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونُقِرّ بها ، كلما جاء عن النبى - ﷺ - إسناد جيد أقررنا به . إذا لم نقرّ بما جاء به رسول الله - ﷺ - ودفعناه ورَدَدْنَاه رَدَدْنا على الله أمره ، قال تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾[77]، قلت له : وعذاب القبر حق ؟ قال : حق ، يُعَذَّبُون فى القبور ، قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وأن العبد يُسأل فى قبره فـ ﴿ **يُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾[78] فى القبر .

وقال أحمد بن القاسم : قلت : ياأبا عبد الله : نُقَرُّ بمنكر ونكير وبما يُرْوَى من عذاب القبر ؟؟، فقال : سبحان الله ! نعم نُقِرّ بذلك ونقول به[79].

عذاب القبر هو عذاب البرزخ

قال ابن القيم : ومما ينبغى أن يُعْلَم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل مَن مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قُبِرَ أو

= حنة وحكم عليه بالصحة ، والحديث فى مسند الإمام أحمد (٤/٢٨٧ - ٢٨٨ ، ٢٩٥ - ٢٩٦) ، وأبو داود (٤٧٥٣) ، والحاكم (١/٣٧ - ٤٠) وصححه على شرط الشيخين .. وأقره الحافظ الذهبى ، .. وأخرجه الطيالسى (٧٥٣) ، والآجرى فى الشريعة (٣٦٧ - ٣٧٠) ، ورواه ابن ماجه (١٥٤٨ - ١٥٤٩) والنسائى (٤/١٠١ - ١٠٢) وصححه ابن قيم الجوزية فى « إعلام الموقعين » (١/٢١٤) و « تهذيب السنن » (٤/٣٣٧) و « الروح » (٥٥ - ٥٧) ، التذكرة للقرطبى (١٢٩ - ١٣٠) ، تسلية أهل المصائب - بتحقيقى - ص (١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٧٩) .

(٧٧) الحشر : ٩٣ . (٧٨) إبراهيم : ٢٧ .

(٧٩) الروح لابن القيم (٧٧ - ٧٨) ، تسلية أهل المصائب (ص ١٩٩) بتحقيقى .

لَمْ يُقْبَر ، فلو أكلته السباع أو أُحْرِقَ حتى صار رماداً ونُسفَ فى الهواء أو صُلِبَ أو غرق فى البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور .

عذاب القبر هو عذاب البرزخ

وعذاب القبر ونعيمه إسم لعذاب البرزخ ونعيمه ، وهو مابين الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ **ومن ورائهم برزخ إلى يوم يُبعثون** ﴾[٨٠]، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة ، وسُمِّى عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار باعتبار غالب الحق ، فالمصلوب والحريق والغريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذى تقتضيه أعماله وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما ، وقد ظَنّ بعض الأوائل أنه إذا حُرِقَ جسده بالنار وصار رماداً وذُرى بعضه فى البحر وبعضه فى البر فى يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك ، فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك ، فأمر الله البحر فجمع مافيه ، وأمر البر فجمع مافيه ، ثم قال : قُم ؛ فإذا هو قائم بين يدى الله ، فسأله : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : خشيتك يارب وأنت أعلم ، فما تلافاه أن رحمه[٨١]، فلم يَفُت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التى صارت فى هذه الحال حتى ولو علق الميت على رءوس الأشجار فى مهابّ الريح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه ، ولو دُفِنَ الرجل الصالح فى أتون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه ،

---

(٨٠) المؤمنون : ١٠٠ .

(٨١) الحديث المذكور رواه البخارى عن أبى سعيد (٧٥٠٨) ، وصح أيضاً من حديث أبى هريرة عند البخارى، (٧٥٠٦) وابن ماجه (٤٢٥٥) و مالك فى الموطأ كتاب الجنائز (٥١) ، والنسائى (١١٣/٤) .. وعند أحمد (٤٠٧/٥) عن حذيفة .

فيجعل الله النار على هذا برداً وسلاماً ، والهواء على ذلك ناراً وسموماً ، فعناصر العالم مُنْقَادَة لربها وفاطرها وخالقها يُصَرِّفها كيف يشاء ولا يستعصى عليه منها شيء أراده ، بل هى طَوْع مشيئته مُذَلَّلة منقادة لقدرته ، ومَن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين ، وكفر به وأنكر ربوبيته[٨٢].

(٨٢) الروح لابن القيم (٧٨ ، ٩٩ - ١٠٠) .

□ أهــوال القبــور □

★ أهوال القبور تسمعها البهائم .
★ ما الحكمة فى ستر عذاب القبر عنا ؟ .
★ قد يكشف الله عذاب القبر لبعض مَن يشاء مِن عباده .

أهوال القبور تسمعها البهائم

فى الحديث الصحيح عن عائشة – رضى الله عنها – أن رسول الله – ﷺ – قال : « **إنهم يُعَذَّبُون عذاباً تسمعه البهائم** »[٨٣].

وعن أم مبشر قالت : دخل علىّ رسول الله – ﷺ – وهو يقول : « **تَعَوَّذوا بالله من عذاب القبر** » ، فقلت : يارسول الله وللقبر عذاب ؟ قال : « **إنهم لَيُعَذَّبُون فى قبورهم عذاباً تسمعه البهائم** »[٨٤].

وعن زيد بن ثابت – رضى الله عنه – قال : بينما النبى – ﷺ – فى حائط بنى النجار على بغلة له ونحن معه إذا **حادت** به[٨٥]، فكادت تلقيه[٨٦]، وإذا أَقْبُر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : « **مَن يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟** » فقال رجل : أنا . قال : « **متى مات هؤلاء ؟** » ، قال : ماتوا فى الإشراك ، فقال : « **إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه** »[٨٧] .

---

(٨٣) تقدم تخريجه بالهامش رقم (٦٣) .

(٨٤) رواه أحمد (٣٦٢/٦) ، وابن حبان فى صحيحه (٣١١٥) ، ولآجرى ص (٣٦٣) ، وابن أبى عاصم (٨٧٥) .

(٨٥) أى مالت عن الطريق ونفرت وفزعت .

(٨٦) أى من فزعها كادت أن تُلقِى النبى – ﷺ – من على ظهرها .

(٨٧) رواه مسلم فى صحيحه كتاب صفة الجنة برقم (٦٧) ، وأحمد (١٩٠/٥) ، وابن أبى شيبة (٣٧٣/٣) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٦٧٤٤) ، أمالى الشجرى (٣٠٤/٢) .

قال بعض أهل العلم : إنما حادث به البغلة لما سمعت من صوت المُعَذَّبين ، وإنما لم يسمعه مَن يعقل من الجن والإنس(٨٨).

قالوا : ولهذا السبب يذهب الناس بداوبهم إذا مَغَلَت(٨٩) إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين كالاسماعيلية والنصيرية **والقرامطة** من بنى عبيد وغيرهم الذين بأرض مصر والشام ، فإن أصحاب الخيل يقصدون قبورهم لذلك كما يقصدون **قبور** اليهود والنصارى ؛ قالوا : فإذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث لها ذلك فزعاً وحرارةً تذهب بالمغل(٩٠).

وقد قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلى : حدثنى الفقيه أبو الحكم بن برجان – وكان من أهل العلم والعمل – رحمه الله – أنهم دفنوا ميتاً بقريتهم من شرق إشبيلية ، فلما فرغوا من دفنه **قعدوا** ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريباً منهم ، فإذا بالدابة قد أقبلت مسرعة إلى القبر فجعلت أُذُنَهَا عليه كأنها تسمع . ثم وَلَّت فارّة كذلك ، ثم **عادت** إلى القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع ، ثم وَلّت فارّة ، فعلت ذلك مرة بعد أخرى .. قال أبو الحكم – رحمه الله – : فَذَكَرْتُ عذاب القبر وقول النبى – ﷺ – : « **إنهم لَيُعَذَّبُون عذاباً تسمعه البهائم** » ، **والله عز وجل أعلم بما كان من أمر ذلك الميت . ذكر هذه الحكاية لَمّا قرأ القارىء هذا الحديث(٩١) فى عذاب القبر ونحن إذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج – رضى الله عنه –(٩٢).**

---

(٨٨) التذكرة للقرطبى (ص ١٦٣) .

(٨٩) المغل : مغص يصيب الدواب إذا أكلت التراب مع العلف .

(٩٠) الروح لابن القيم (٧٢) .

(٩١) يعنى الحديث الذى رواه مسلم فى سماع البهائم لعذاب القبر . والمتقدم تخريجه فى الهامش رقم (٨٧) .

(٩٢) الروح (٧٢ – ٧٣) ، التذكرة (١٦٣) .

ما الحكمة فى ستر عذاب القبر عنا ؟

فى حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - **دخل حائطاً**[٩٣] **لبنى** النجار فسمع صوتاً من قبر قال : « **متى دُفن صاحب هذا القبر ؟** » ، فقالوا : فى الجاهلية ، فَسُرَّ بذلك وقال : « **لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسْمِعَكُم عذاب القبر** »[٩٤].

وقد تقدم ذكر حديث زيد بن ثابت[٩٥] وأم مبشر[٩٦] عن النبى - ﷺ -، وفيه هذا المعنى .

فكتمه الله سبحانه وتعالى عنا حتى نتدافن بحكمته الإلٰهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه ، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن أو يهلك الحى عند سماعه ، إذ لا يُطاق سماع شىء من عذاب الله فى هذه الدار ؛ لِضَعْفِ هذه القوى ، ألا ترى أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف أو **الزلازل** الهائلة هلك كثير من الناس !، وأين صعقة الرعد من صيحة الذى تضربه الملائكة بمطارق الحديث التى يسمعها كل من يليه ؟ وقد قال - ﷺ - فى الجنازة : « **ولو سمعها إنسان لصُعق** »[٩٧]...، وهذا وهو على رءوس الرجال من غير ضرب ولا هوان . فكيف إذ حَلّ به الخزى والنكال واشتد عليه

---

(٩٣) الحائط : البستان .

(٩٤) رواه مسلم فى الجنة برقم (٦٨) بنحوه ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه (٣١١٦) ، وأحمد فى مسنده (١٠٣/٣ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٧٥ ؛ ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤) ، والنسائى (١٠٢/٤) .

(٩٥) تقدم تخريجه بالهامش رقم (٨٧) .

(٩٦) تقدم تخريجه بالهامش رقم (٨٤) .

(٩٧) جزء من حديث صحيح عن أبى سعيد الخدرى عن النبى - ﷺ - رواه البخارى فى الجنائز باب كلام الميت على الجنازة برقم (١٣٨٠) ، وأحمد (٤١/٣ ، ٥٨) ، والنسائى (٤١/٤) .

العذاب والوبال ؟ فنسأل الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بِمَنِّه[٩٨].

وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته أن يُحْدِث حوادث يصرف عنها أبصار بعض خلقه حكمةً منه ورحمةً بهم ، لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها ، والعبد أضعف بصراً وسمعاً من أن يَثْبُت لمشاهدة عذاب القبر ، وكثيراً ممن أشهده الله ذلك صُعِقَ وغُشى عليه ، ولم ينتفع بالعيش زمناً ، وبعضهم كشف قناع قلبه فمات ، فكيف يُنْكَر فى الحكمة الإلٰهية إسبال غطاء يحول بين المُكَلَّفين وبين مشاهدة ذلك حتى إذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عِيَاناً[٩٩].

قد يكشف الله عذاب القبر لبعض مَن يشاء مِن عباده

خَرَّج ابن أبى الدنيا عن الشعبى أن رجلاً قال للنبى - ﷺ - : إنى مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة[١٠٠] حتى يغيب فى الأرض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً ، فقال رسول الله - ﷺ - : « **ذلك أبو جهل بن هشام يُعَذَّب إلى يوم القيامة** »[١٠١].

وعن عبد الله بن عمر قال : بينا أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة وأنا مُحْقِب إداوة[١٠٢]، إذ مررت بمقبرة فإذا رجل خارج من قبره يلتهب ناراً وفى عنقه سلسلة يجرها فقال : ياعبد الله !

(٩٨) التذكرة (١٦٣) . (٩٩) الروح (٩٧) .

(١٠٠) مقمعة : خشبة أو حديدة مُعْوَجَّة الرأس .. والجمع : مقامع ، وفى التنزيل : ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ [الحج : ٢١] .

(١٠١) الروح (٩١) وعزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب القبور ، أهوال القبور لابن رجب (٢١٣) وعزاه للطبرانى ، وإسناده مُرسل (ضعيف) ..

(١٠٢) مُردف معى إناء يحمل فيه الماء .

إنضح[١٠٣] فوالله ما أدرى أعرفنى باسمى أم كما تدعو الناس ؟ قال : فخرج آخر فقال : ياعبد الله لا تنضح ، ياعبد الله لا تنضح ، ثم اجتذب السلسلة فأعاده فى قبره[١٠٤].

منكر ونكير :

فى صحيح أبى حاتم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **إذا قُبِرَ أحدكم - أو الإنسان - أتاه مَلَكَان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير ، فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد - ﷺ - ؟ فهو قائل ما كان يقول ، فإن كان مؤمناً قال : هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقولان له : إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ذراعاً ، ويُنَوَّر له فيه ، ويقال له : نَمْ ، فيقول : أَرْجِع إلى أهلى ومالى فأخبرهم ، فيقولان : نَمْ كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحبّ أهله إليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ، وإن كان منافقاً قال : لا أدرى ، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فكنت أقوله ، فيقولان له : كنا نعلم أنك تقول ذلك ، ثم يقال للأرض : التئمى عليه ، فتلتئم عليه حتى تختلف فيه أضلاعه ، فلا يزال مُعَذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك** »[١٠٥].

---

(١٠٣) أى اسقنى قليلاً .

(١٠٤) الروح (٩١) وعزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب القبور ، وإسناده ضعيف ؛ لأن فيه عمرو بن دينار البصرى ، وهو ضعيف [انظر التقريب (٦٩/٢) ، التهذيب (٣٠/٨) ، تاريخ الإسلام (١١٤/٥)] ، ووجدته بنفس السند فى كتاب « من عاش بعد الموت » لابن أبى الدنيا برقم (٣٣) ص ٥٣ .

وفى مجمع الزوائد (٥٧/٣) قال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف ... وفى التذكرة للقرطبى (١٥٤) عزاه للحافظ الوائلى فى كتاب الإبانة .

(١٠٥) أخرجه الترمذى (١٠٧١) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وابن حبان (٣١٠٧) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٤) ، والآجرى فى الشريعة (ص ٣٦٥) ، انظر جامع الأصول (١٧٦/١١) .

ووقع فى حديث عمر بن الخطاب أنه سأل النبى فقال : يارسول الله ! وما منكر ونكير ؟ قال : « **فَتَّانا القبر ، يبحثان الأرض بأنيابهما ، ويطآن فى أشعارهما ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها** »[١٠٦].

---

(١٠٦) أخرجه أبو داود فى البعث (٧) ، انظر الاعتقاد للبيهقى (٢٢٢ - ٢٢٣) ، وإثبات عذاب القبر له (١٠٤ ، ١٠٦) ، وفى إتحاف السادة المتقين (١٠/٤١٤) عزاه لابن أبى الدنيا فى القبور مرسلاً ورجاله ثقات ، وفى مصنف عبد الرزاق (٦٧٣٨) ، وفى أهوال القبور لابن رجب (٢٠) عزاه لأبى بكر الخلال فى كتاب السنة .

□ أسباب عذاب القبر □

* * *

□ صور عذاب القبر □

★ ضغطة القبر .
★ الحكمة من ضغطة القبر .

* * *

□ الأعمال المنجية من أهوال القبور □

★ نعيم القبر .
★ عذاب القبر للروح أم للبدن أم لهما معاً ؟ .
★ تذكروا الموت (مَن الغريب) .

أسباب عذاب القبر وإختلاف صَورِه بحسب إختلاف المعاصى

عن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى – ﷺ – مَرّ بقبرين فقال : إنهما ليُعَذّبان وما يُعَذّبَان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة »[١٠٧].

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول الله – ﷺ – إلى وادى القُرى ، ومعه عبد له يقال مِدْعَم أهداه له أحد بنى الضِّباب ، فبينما هو يَحُط رَحْلَ رسول الله – ﷺ – إذا جاءه سهم عائر[١٠٨] حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله – ﷺ – : « **بلى والذى نفسى بيده إن الشملة**[١٠٩] **التى أصابها يوم خيبر من المغانم لم تُصِبْهَا المقاسم لتشتعل عليه ناراً** »[١١٠].

(١٠٧) تقدم تخريجه فى الهامش (٦٦) .
(١٠٨) لايدرى مَن رَمَى به .
(١٠٩) الشملة : كساء من صوف يُتَغطّى به .
(١١٠) رواه البخارى فى المغازى باب غزوة خيبر برقم (٤٢٣٤) ، ومسلم فى الإيمان برقم =

وعن سمرة بن جندب – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله – ﷺ – يعنى مما يكثر أن يقول لأصحابه : « **هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟** » قال : فيَقُصُّ عليه ما شاء الله أن يَقُصَّ، وإنه قال لنا ذات غداة : « **إنه أتانى الليلة آتيان وإنهما ابتعثانى وإنهما قالا لى : انطلق . وإنى انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه[111] فيتدهده[112] الحجر هٰهنا ، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل مافعل به المرة الأولى . قال قلت لهما : سبحان الله ! ما هذان ؟ قال قالا لى : انْطَلِق انْطَلِق ، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب[113] من حديد ، وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر[114] شدقة[115] إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل مافعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى . قال قلت : سبحان الله ! ما هذان ؟ قال قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور ، قال وأحسبه أنه كان يقول : فإذا فيه لغط وأصوات . قال : فاطَّلَعْنَا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا[116] قال قلت لهما : ماهؤلاء ؟ قال قالا لى : انطلق انطلق ، قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل**

= (١٨٣) ، وأبو داود (٢٧١١) ، والنسائى (٧ ٢٤) . ومالك فى الموطأ كتاب الجهاد برقم (٢٥ ، انظر جامع الأصول (٣ ٧١٨) .

(١١١) يشدخ ويكسر . (١١٢) يتدحرج . (١١٣) حديدة مُعْوَجَّة .

(١١٤) أى يقطعة شقاً . (١١٥) الشدق : جانب الفم .

(١١٦) أى رفعوا أصواتهم مختلطة .

الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يَسْبَح ، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه[١١٧] فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً . قال : قلت لهما : ماهذان ؟ قال قالا لى : انطلق انطلق . قال فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المَرْآة[١١٨]، كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة ، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها . قال قلت لهما : ما هذا ؟ قال قالا لى : انطلق انطلق . فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع ، وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً فى السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط . قال قلت لهما : ما هذا ؟، ماهؤلاء ؟ قال قالا لى : انطلق انطلق . فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن . قال قالا لى : ارق ، فارتقيت فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلَبن ذهب ولَبن فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا ، فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء ، قال قال لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر ، قال : وإذا نهر معترض يجرى كأن ماءه المحض من البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة . قال قالا لى : هذه جنة عدن وهذاك منزلك قال فسما بصرى[١١٩] صُعُدًا[١٢٠]، فإذا قصر مثل

---

(١١٧) أى يفتح فمه .

(١١٨) قبيح المنظر .

(١٩٩) أى نظر إلى فوق .   (١٢٠) ارتفع كثيراً .

الربابة(١٢١) البيضاء . قال : قالا لى هذاك منزلك ، قال قلت لهما بارك الله فيكما ، ذَرَانى(١٢٢) فأدخله ، قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله . قال قلت لهما : فإنى قد رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذى رأيت ؟ قال قالا لى : أما إنا سنخبرك : أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق . أوما الرجال والنساء والعراة الذين فى مثل بناء التنور فهُم الزناة والزوانى . وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويُلْقَم الحجر فإنه آكِل الربا ، وأما الرجل الكريه المرآة الذى عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم ، وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم – ﷺ – وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة » . قال فقال بعض المسلمين : يارسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله – ﷺ – : « **وأولاد المشركين . وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن وشطراً قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم »(١٢٣)**.

وفى هذا الحديث بيان لتعذيب بعض العصاة فى البرزخ فإن رؤيا الأنبياء وحى مطابق لما فى نفس الأمر(١٢٤).

وصح فى حديث رسول الله – ﷺ – **أن الميت يُعَذَّب** ببكاء – أو نواح – أهله عليه(١٢٥).

---

(١٢١) السحابة البيضاء . (١٢٢) إتْرُكَانى .

(١٢٣) رواه البخارى فى التعبير باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٧٠٤٧) ، مسلم فى الرؤيا (٢٣) مختصراً ، وأحمد (٥ ، ٨ – ٩ ؛ ١٤) الترمذى (٢٢٩٤) مختصراً ، البيهقى (٢٧٥/٥) ، الحاكم (٣٩٧/٤) ، ابن أبى شيبة (٦٢/١١ – ٦٦) .

(١٢٤) فتح البارى (٤٦٦/١٢) ، الروح لابن القيم (ص ٨٠) .

(١٢٥) البخارى (١٢٨٦ – ١٢٩٠) ، مسلم فى الجنائز (١٦ – ٢٨) ، وأبو داود (٣١٢٩) ، الترمذى (١٠٠٢) ، والنسائى (١٣/٤ – ١٩) ، ابن ماجه (١٥٩٣ – ١٥٩٤) ، المسند (٢٦/١ ، =

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **لما عُرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : ياجبريل مَن هؤلاء ؟ قال : الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم** »[١٢٦].

وفى حديث الإسراء الطويل عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - يرفعه إلى النبى - ﷺ - قال : « **ثم مضيت فإذا أنا بأخونة**[١٢٧] **عليها لحم مُشَرَّح ليس يقربها أحد ، وإذا أنا بأخونة عليها لحم قد أَرْوَحَ ونتن عندها أناس يأكلون منها ، قلت : ياجبريل : مَن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ، قال : ثم مضت هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خَرّ يقول : اللهم لا تُقم الساعة ، قال : وهم على سابلة آل فرعون ، قال : فتجىء السابلة**[١٢٨] **فتطأهم ، قال : فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه . قلت : ياجبريل ! من هؤلاء قال : هؤلاء من أمتك ﴿ الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ﴾**[١٢٩]**، قال : ثم مضت هنيهة ، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعتهم يضحون إلى الله عز وجل ، فقلت : ياجبريل ! مَن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾**[١٣٠]**، قال : ثم مضت هنيهة فإذا أنا بنساء**

= ٣٦ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤) - (٢/٦١) - (٤/٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٤٣٧) - (٥/١٠) - (٦/٢٨١) .

(١٢٦) رواه أحمد فى المسند (٣/٢٢٤) ، وأبو داود (٤٨٧٨) .

(١٢٧) جمع خوان ، وهى المائدة .

(١٢٨) أبناء السبيل . (١٢٩) البقرة : ٢٧٥ .

(١٣٠) النساء : ١٠ .

يُعَلَّقن بثديهن فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل ، قلت : ياجبريل ! مَن هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء الزناة من أمتك قال : ثم مضيت هينهة فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كُل كما كنت تأكل من لحم أخيك ، قلت : ياجبريل مَن هؤلاء قال : هؤلاء ا لهَمّازون من أمتك اللمازون » الحديث[١٣١].

وفى حديث آخر فى الإسراء عن أبى هريرة يرفعه إلى النبى - ﷺ - قال : « ثم أتى على قوم تُرْضَخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عدات كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك ، قال : ياجبريل مَن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ، قال : ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع[١٣٢] والزقوم ورضف[١٣٣] جهنم وحجارتها ، قال : ماهؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلّام للعبيد ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم من قدر نضيج ولحم آخر خبيث ، فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، فقال : ياجبريل مَن هؤلاء ؟ قال : هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالاً طيباً فيأتى المرأة الخبيثة فيبيت معه حتى تصبح ، ثم أتى على خشبة

---

(١٣١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٢/٣٩٠ - ٣٩٦) مطولاً جداً ، وابن جرير الطبرى (١٠/١٥) ، وابن القيم فى الروح (٨١ - ٨٢) وأشار إليه ابن كثير فى تفسيره (٣/١١ - ١٢) ثم قال : إنما ذكرناه لما فيه من الشواهد لغيره .

وإسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً ؛ لأن مداره على أبى هارون العبدى وهو متروك الحديث ، وانظر ترجمته فى [الكبير (٦/٤٩٩) ، الميزان (٣/١٧٣) ، الصغير للبخارى (٢٨٢) ، الضعفاء والمتروكين للنسائى (٤٧٦) ، التهذيب (٧/٤١٢) ، المجروحين (٢/١٧٧) الضعفاء للعقيل (٣/٣١٣)] .

(١٣٢) شجر له شوك . (١٣٣) حجارة محمية بالنار .

على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصفته[١٣٤] [قال : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه] يقول الله تعالى : ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾[١٣٥]، ثم مَرّ على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، قال : ياجبريل ماهذا ؟ قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها ، ثم أتى على قوم تُقْرَض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قُرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء ، قال : ياجبريل مَن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة ، ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج ولا يستطيع ، قال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع » وذكر الحديث[١٣٦].

حَيَّات وأفاعي :

وعن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله - ﷺ - قال : « يُرْسَل

---

(١٣٤) كَسَرَتْهُ وشَقَّتْهُ .　　(١٣٥) الأعراف : ٨٦ .

(١٣٦) هذا جزء من حديث طويل جداً أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٩٦ - ٤٠٣) ، وابن كثير في تفسيره (٣/١٧ - ٢١) وعزاه للطبري والبيهقي والحاكم ، ثم قال ابن كثير بعد أن ساق الحديث : فيه أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة يتهم في الحديث كثيراً ، وقد ضعفه غيره ووثقه بعضهم ، والظاهر أنه سيء الحفظ ففيما تفرد به نظر ، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام (المتقدم عن سمرة بن جندب) فيشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء ، والله أعلم .

قلت : وفي إسناد هذا الحديث علي عيسى بن ما هان (أبو جعفر الرازي) ، وهو ضعيف ، وانظر ترجمته في [الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/٣٨٨) ، المجروحين (٢/١٢٠) ، الميزان (٣/٣١٩) ، تهذيب التهذيب (١٢/٥٦)] .

لكن ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٦٧ - ٧٢) من طريق أبي العالية عن أبي هريرة وقال : رجاله موثقون وعزاه للبزار ، وكذا في كشف الأستار عن زوائد البزار (١/٣٨ - ٤٥) .

على الكافر حَيَّتَان واحدة من قِبَل رأسه والأخرى من قِبَل رجليه يقرصانه قرصاً ، كلما فرغتا عادتا إلى يوم القيامة »[١٣٧].

وفى حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **يُسَلَّط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنيناً**[١٣٨] **تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة فلو أن تنيناً منها نفخت فى الأرض ما أنبتت خضراً** »[١٣٩].

وفى حديث أبى هريرة عن النبى - ﷺ - أنه قال : « **يسلط على الكافر تسعة وتسعون تنياً ، أتدرون ما التنين ؟ قال : سبعون حية لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة** »[١٤٠].

ولهم مقامع من حديد :

وفى حديث أنس عن النبى - ﷺ - فى شأن الكافر والمنافق قال : « **ثم يُضرب بمطراق من حديد بين أُذنيه فيصيح صيحة فيسمعها مَن عليها غير الثقلين** »[١٤١].

وفى رواية لحديث البراء بن عازب المشهور عن النبى - ﷺ - : « **ثم يقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة لو ضُرب بها جبل كان تراباً** »[١٤٢].

---

(١٣٧) رواه أحمد فى مسنده (١٥٢/٦) ، وإسناده حسن كما فى مجمع الزوائد (٥٥/٣) .

(١٣٨) التنين : الحية العظيمة .

(١٣٩) رواه أحمد فى مسنده (٣٨/٣) ، وابن حبان (٣١١١) ، والديلمى (٩٠٤٠) ، وفى مجمع الزوائد (٥٥/٣) عزاه لأحمد ولأبى يعلى موقوفاً وفيه دراج وفيه كلام وقد وثق .

(١٤٠) هو نفسه الحديث المتقدم تخريجه فى الهامش (٥٧) .

(١٤١) رواه البخارى فى الجنائز باب الميت يسمع خفق النعال برقم (١٣٣٨) ، وأبو داود (٤٧٥١) ، وأحمد (١٢٦/٣ ، ٢٣٤) .

(١٤٢) المسند (٢٩٦/٤) ، سنن أبى داود (٤٧٥٣) ... وقد تقدم تخريج الحديث فى الهامش رقم (٧٦) .

ضغطة القبر

وقد وَرَدَ ما يدل على أن ضغطة القبر عامةٌ تشمل المؤمن والكافر ، وصرح بذلك طائفة من العلماء .

وفى حديث عائشة عن النبى - ﷺ - قال : « **إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها لنجا منها سعد بن معاذ** »[١٤٣].

وعن ابن عباس أن النبى - ﷺ - يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره قال : « **لو نجا أحد من فتنة القبر أو مسألة القبر لنجا سعد بن معاذ ، ولقد ضُمَّ ضمة ثم أُرخى عنه** »[١٤٤].

وفى حديث عبد الله بن عمر عن النبى - ﷺ - قال : « **هذا الذى تحرك له العرش - يعنى سعد بن معاذ - وفُتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضُمّ ضمة ثم فرج عنه** »[١٤٥].

وعن أنس أن النبى - ﷺ - دفن صبياً أو صبية فقال : « **لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها هذا الصبى** »[١٤٦].

وخَرّج **الخلّال بإسناد** ضعيف عن أبى سعيد عن النبى - ﷺ - أنه قال فى الكافر : « **يضيق عليه قبره حتى يخرج دماغه من بين أظفاره ولحمه** »[١٤٧].

---

(١٤٣) أخرجه أحمد فى المسند (٥٥/٦) ، والطحاوى فى مشكل الأثار (١٠٧/١) ، وقال العراق فى تخريج الإحياء (٥٠٣/٤) إسناده جيد ، وفى مجمع الزوائد (٤٦/٣) قال : رجال أحمد رجال الصحيح .

(١٤٤) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله موثقون [مجمع الزوائد (٢٤٦/٣)] .

(١٤٥) رواه النسائى فى الجنائز (١٠٠/٤) ، وأحمد بمعناه (٢٣١/٣) ، ومسلم والطبرانى فى الكبير (٥٣٤١) وصححه الألبانى فى تخريج المشكاة (١٣٦) ، وفى الأحاديث الصحيحة (١٦٩٥) ، وانظر جامع الأصول (١٧٢/١١) .

(١٤٦) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤٧/٣) وقال : أخرجه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون ... وذكره عن أبى أيوب وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(١٤٧) أهوال القبور لابن رجب (١٨٧) .

الحكمة من ضغطة القبر :

روى ابن أبي الدنيا عن محمد التيمى قال : كان يقال إن الأرض أمهم ، ومنها خُلقوا وغابوا عنها الغيبة الطويلة ، فلما رُدُّوا إليها ضمتهم ضمة الوالدة التى غاب عنها ولدها ثم قدم عليها ، فمن كان لله مطيعا ضمته برأفة ورفق ، ومن كان عاصياً ضمته بعنف سخطاً منها عليه .

وقال الحكيم الترمذى : سبب هذه الضغطة أنه ما من أحد إلا وقد أَلَمَّ بذنب فتدركه هذه الضغطة جزاءً له ، ثم تدركه الرحمة .

ضيق القبور وظلمتها على أهلها :

قدمنا فى موضع سابق كلام القبر لابن آدم وفيه : « **أنا بيت الظُّلمة وبيت الضيق** »[١٤٨].

وعن سليم بن عامر قال : خرجنا فى جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلى فلما صلى على الجنازة وأخذوا فى دفنها قال أبو أمامة : إنكم قد أصبحتم وأمسيتم فى منزل تغنمون فيه - الحسنات والسيئات توشكون أن تظعنوا[١٤٩] منه إلى منزل آخر وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحشة وبيت الظلمة وبيت الضيق إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه إلى يوم القيامة[١٥٠].

وروى ابن أبى الدنيا بإسناده عن وهيب بن الورد قال : نظر ابن مطيع يوماً إلى داره فأعجبه حُسنها فبكى ثم قال : والله لولا الموت لكنتُ بك مسروراً ، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقَرّت بالدنيا أعيننا ، ثم بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته[١٥١].

---

(١٤٨) تقدم تخريجه فى هامش (٤٨) . (١٤٩) ترحلوا .
(١٥٠) أخرجه ابن رجب فى أهوال القبور (٤٣١) ، وعزاه لابن المبارك [فى زوائد نعيم بن حماد من الزهد (٣٦٨)] وإسناده صحيح .
(١٥١) أهوال القبور لابن رجل (٤٣٥) .

وقد ذكرنا فى موضع سابق الأحاديث الصحيحة فى تضييق القبر على الكافر(١٥٢).

الأعمال المنجية من أهوال القبور

إجمالاً يجب تَجَنُّب الأسباب التى تقتضى عذاب القبر - وقد ذكرناها لك فى موضع سابق -، ومن أنفع الأمور فى ذلك أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه فى يومه ، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله ، فينام على تلك التوبة ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ، ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات من ليلته مات على توبة ، وإن استيقظ استيقظ مُسْتَقْبِلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته ، وليس للعبد أنفع من هذه النومة ، ولاسيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التى وردت عن رسول الله - ﷺ - عند النوم حتى يغلبه النوم ، فمن أراد الله به خيراً وَفَّقَهُ لذلك ، ولا قوة إلا بالله .

وعلى وجه التفصيل فإنه قد رويت أحاديث كثيرة عن المعصوم - ﷺ - فيما ينجى من عذاب القبر ومن هذه الأحاديث .

الرباط فى سبيل الله :

فى صحيح مسلم عن سلمان - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جَرَى عليه عمله الذى كان يعمله وأُجْرِى عليه رزقه وأَمِنَ الفتان** »(١٥٣).

---

(١٥٢) منها حديث البراء بن عازب ، وغيره من الأحاديث .

(١٥٣) تقدم تخريجه فى الهامش رقم (٤١) .

الرباط : هوْ الملازمة فى سبيل الله . مأخوذ من ربط الخيل ثم سُمِّى الملازم لثغر من ثغور المسلمين : مرابطاً،فارساً كان أو راجلاً .

قال النووى[١٥٤]: وهذه **فضيلة** للمرابط وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد وقد جاء صريحاً فى حديث عن النبى - ﷺ - قال : « **كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ، ويأمن فتنة القبر** »[١٥٥].

الشهادة فى سبيل الله :

وفى سنن النسائى عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبى - ﷺ - أن رجلاً قال : يارسول الله ما بال المؤمنين يُفْتَنُون فى قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** »[١٥٦].

ومعنى قوله - ﷺ - فى الشهيد : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** » معناه : أنه لو كان فى **هؤلاء المقتولين** نفاق كان إذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فَرُّوا ؛ لأن من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك . **ومن شأن المؤمن** البذل والتسليم لله نفساً ، وهيجان حمية الله والتعصب له لإعلاء كلمته . فهذا قد أظهر صدق مافى ضميره حيث برز للحرب والقتل ، فلماذا يعاد عليه **السؤال** فى القبر ؟ (قاله الحكيم الترمذى)[١٥٧].

وعن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة من دمه ،**

(١٥٤) شرح النووى لصحيح مسلم (٦١/١٣) .

(١٥٥) رواه أحمد فى المسند (٢٠/٦) ، وأبو داود (٢٥٠٠) ، والترمذى (١٦٢١) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والدرامى (٢٤٢٥) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٢/٤) .

(١٥٦) رواه النسائى (٩٩/٤) وصححه الألبانى فى أحكام الجنائز (٣٦) .

(١٥٧) تذكرة القرطبى (١٧٢) ، شرح سنن النسائى (١٠٠/٤) .

ويرى مقعده من الجنة ، ويُجَار من عذاب القبر ، ويَأْمَن مِن الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته منها خير من الدنيا وما فيها ، ويُزَوَّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويُشَفَّع فى سبعين من أقاربه »[١٥٨].

قراءة سورة المُلك :

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : ضرب رجل من أصحاب رسول الله – ﷺ – خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة المُلك حتى ختمها ، فأتى النبى – ﷺ – فقال : يارسول الله إنى ضربتُ خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة المُلك حتى ختمها . فقال رسول الله – ﷺ – : « **هى المانعة ، هى المنجية تنجيه من عذاب القبر** »[١٥٩].

وصَحَّ من حديث أبى هريرة أن رسول الله – ﷺ – قال : « **إن سورة ثلاثين آية شفعت فى صاحبها حتى غفر له ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾**[١٦٠].

سورة السجدة :

وفى سنن الدارمى عن خالد بن معدان أن **سورة السجدة تجادل** عن صاحبها فتنجيه من عذاب القبر[١٦١].

---

(١٥٨) تقدم تخريجه فى الهامش رقم (٢٨) .

(١٥٩) أخرجه الترمذى (٢٨٩٠) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(١٦٠) رواه أحمد (٢/ ٢٩٩ ؛ ٣٢١) ، والترمذى (٢٨٩١) ، وأبو داود (١٤٠٠) ، والحاكم فى المستدرك (١/٥٦٥) وصححه ، وابن حبان (٧٨٥) .. وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٠٨٧) .

(١٦١) سنن الدارمى (٣٤٠٨) ، (٣٤١٠) .

الموت بداء البطن :

لما روى عن عبد الله بن يسار قال : كنت جالساً وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة ، **فذكروا** أن رجلاً توفى مات ببطنه ، فإذا هما يشتهيان أن يكونوا شهداً جنازته ، فقال أحدهما للآخر : ألم يَقُل رسول الله – ﷺ – : « **من يقتله بطنه فلن يُعَذَّب فى قبره ؟** » ، فقال الآخر : بلى ، وفى رواية صدقت[١٦٢].

الموت ليلة الجمعة أو نهارها :

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلّا وقاه الله فتنة القبر** »[١٦٣].

حماية الأعمال الصالحة للميت فى قبره :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **إن الميت إذا وُضع فى قبره أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه ، فيُؤتَى مِن قِبَل رأسه فتقول الصلاة : ما قِبَلى مدخل ، ثم يؤتى من قِبَل رجليه فيقول فِعْلُ الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس ما قِبلى مدخل** » .... الحديث[١٦٤].

---

(١٦٢) أخرجه أحمد (٢٦٢/٤) ، والنسائى (٩٨/٤) ، ابن حبان (٢٩٢٢) ، والترمذى (١٠٦٤) ، والطيالسى (١٢٨٨) وإسناده صحيح كما فى أحكام الجنائز (٣٨) .

(١٦٣) تقدم تخريجه فى الهامش رقم (٢٧) .

(١٦٤) الحديث بطوله فى صحيح ابن حبان (٣١٠٣) ، ومستدرك الحاكم (٣٧٩/١ – ٣٨٠) وقال الذهبى : صحيح على شرط مسلم ، والبيهقى فى الاعتقاد (٢٢٠ – ٢٢٢) وفى إثبات عذاب القبر (٦١ – ٦٢) وإسناده حسن ، وفى كتاب الروح لابن القيم (٧٣ – ٧٤) عزاه لأحمد فى مسنده ولابن أبى حاتم .. ولم أجده فى مسند أحمد .

حديث جامع فى المنجيات من عذاب القبر :

فى حديث عبد الرحمٰن بن **سمرة** قال : خرج علينا رسول الله - ﷺ - ونحن فى صُفَّةٍ[١٦٥] بالمدينة فقام علينا فقال : « **إنى رأيت البارحة عجباً : رأيت رجلاً من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بِرُّه بوالديه فَرَدَّ ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد يُسطَ عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته[١٦٦] الشياطين فجاء ذكر الله فَطَيَّر الشياطين عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى يلهث عطشاً كلما دنا من حوض مُنِعَ وطُرِدَ فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأوراه ، ورأيت رجلاً من أمتى ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طُرِدَ ومُنِعَ فجاءه غُسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى ، ورأيت رجلاً من أمتى من بين يديه ظُلمة ومن خلفه ظُلمة وعن يمينه ظُلمة وعن يساره ظُلمة ومن فوقه ظُلمة وهو مُتَحَيِّر فيه فجاءه حَجُّه وعُمرته فاستخرجاه من الظُّلمة وأدخلاه فى النور ، ورأيت رجلاً من أمتى يتقى بيده وهج النار وشررها فجاءته صدقته ، فصارت ستراً بينه وبين النار وظَلاً على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت : يامعشر المؤمنين إنه كان وِصُولاً لرحمه فَكَلِّمُوه ؛ فَكَلَّمَهُ المؤمنون وصَافَحُوه وصافحهم ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأَدْخلَهُ فى ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتى جاثياً على رُكتبيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاءه حُسن خُلُقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتى قد ذهبت**

---

(١٦٥) الصُّفَّة : موضع مُظلَّل فى مسجد المدينة يسكنه الفقراء .
(١٦٦) أحاطوا به ومنعوه .

صحيفته من قِبَل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتى خَفَّ ميزانه فجاءه أفراطه[١٦٧] فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى قد هوى فى النار فجاءته دمعته التى قد بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة[١٦٨] فى ريح عاصفة فجاءه حُسن ظنه بالله عز وجل فسكن روعه ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط يحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته فأقامته على قدميه وأنقذته ، ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغُلِّقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له أبواب الجنة وأدخلته الجنة »[١٦٩].

قال ابن القيم : هذا الحديث رُوِى فيما ينجى من عذاب القبر

---

(١٦٧) أولاده الذين ماتوا صغاراً فاحتسبهم عند الله .

(١٦٨) ورقة النخيل اليابسة .

(١٦٩) الحديث بطوله فى الوابل الصيب **لابن القيم** (٧٧ – ٧٨) وفى كتاب الروح له (١١٣) – ١١٤) ، وعزاه للحافظ أبو موسى المدينى فى كتاب « **الترغيب** فى الخصال المنجية والترهيب من الخلال المردية » وقال : بأنه بنى كتابه عليه وجعله شرحاً له وقال : هذا حديث حسن جداً وقال : كان شيخ الإسلام ابن تيمية يعظم شأن هذا الحديث ويقول : شواهد الصحة عليه .

والحديث فى « تسلية أهل المصائب » للمنبجى الحنبلى (ص ٦٥) بتحقيقى وعزاه لنصر بن عبد الرزاق فى « الأربعين » ، وفى نفس المصدر (٧٦ – ٧٨) وعزاه لابن عساكر .. وفى كنز العمال (ح ٤٣٥٩٢) ورمز له بالضعف وعزاه للطبرانى والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، وهو فى نوادر الأصول (ص ٣٢٤) ، أما الطبرانى فقد أخرجه بإسنادين فى أحدهما سليمان بن أحمد الواسطى وفى الآخر خالد بن عبد الرحمٰن المخزومى وكلاهما ضعيف كما فى مجمع الزوائد (١٨٠/٧) ، وضعفه المناوى فى فيض القدير (٢٥/٣ – ٢٦) ووافقه الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٠٨٥) ، وانظر تخريج العراق لإحياء علوم الدين (٥٠/٣ – ٥١) ، والعلل المتناهية لابن الجوزى (٦٩٧/٢ – ٦٩٩) .. وفى أكثر هذه المصادر فى إسناد الحديث الفرج بن فضالة وهو ضعيف ، وانظر ترجمته فى [التاريخ الكبير (١٣٤/٧) ، الصغير للبخارى (٣٠٠) ، النسائى (٤٩١) ، الجرح والتعديل (٨٥/٧) ، المجروحين (٢٦٠/٢) ، الميزان (٢٤٣/٣) ، التقريب (١٠٨/٢)] .

وفيه الشفاء ، وفى هذا الحديث ذكر عقوبات جماعة المُعَذَّبين فى البرزخ ، فذكر العقوبة وأتبعها بما ينجى صاحبها من العمل[١٧٠].

إستعيذوا بالله من عذاب القبر

فى حديث أم مبشر – رضى الله عنها – أن النبى – ﷺ – قال : « **إستعيذوا بالله من عذاب القبر** »[١٧١]، ونحو ذلك فى حديث البراء بن عازب – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ –[١٧٢].

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخِر فليَتَعَوّذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال** »[١٧٣].

وعن عائشة أم المؤمنين قالت : كان النبى – ﷺ – يدعو فى الصلاة يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إنى أعوذ بك من المَأْثم والمَغْرَم** »[١٧٤].

والأحاديث كثيرة فى تَعَوُّذ النبى – ﷺ – من عذاب القبر ، والله أعلم .

(١٧٧٠) بتصرف عن كتاب « الروح » (١١٣ – ١١٤) .

(١٧١) تقدم تخريجه فى الهامش رقم (٨٤) . (١٧٢) تقدم تخريجه فى الهامش رقم (٧٦) .

(١٧٣) رواه مسلم فى المساجد برقم (١٣٠) ، وأحمد (٢/٢٣٧) ، وأبو داود (٩٨٣) ، وابن ماجه (٩٠٩) ، والنسائى (١/١٩٣) ، وأبو عوانة (٢/٢٣٥) ، والبيهقى (٢/١٥٤) ، والدارمى (١٣٤٤) .

(١٧٤) رواه البخارى فى الدعوات باب التعوذ من فتنة الفقر برقم (٦٣٧٧) ، ومسلم فى المساجد برقم (١٢٩) ، وأبو داود (٨٨٠) ، والترمذى (٣٤٩٥) ، والنسائى (٣/٥٦ – ٥٧) ، وابن ماجه (٣٨٣٨) ، وأحمد (٦/٥٧ ، ٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٤٤) .

نعيم القبر

وأما نعيم القبر فقد دَلّ عليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **فأما إن كان من المُقَرَّبين * فَرَوْح وريحان وجنة نعيم** ﴾[١٧٥]. وقد تقدم فى حديث البراء بن عازب وغيره ذكر بعض نعيم القبر .

وعن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « **إن المؤمن إذا احْتُضِرَ أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر[١٧٦] الريحان فَتُسَلّ روحه كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ، ويقال : أيتها النفس المطمئنة اخرُجى راضية ومرضياً عنك إلى رضوان الله وكرامته ، فإذا أخرجت روحه وُضعت على ذلك المسك ، وطُويت عليها الحريرة ، وبُعث بها إلى عليين** »[١٧٧].

وعنه أيضاً عن النبى - ﷺ - قال : « **المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويُرَحَّب له فى قبره سبعون ذراعاً ويضىء له حتى يكون كالقمر ليلة البدر** »[١٧٨].

عذاب ونعيم القبر للروح ، أم للبدن ، أم لهما معاً ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله عليه - : الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عودة الروح إلى البدن وقت السؤال ، وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وأنكره الجمهور ، وقابلهم آخرون فقالوا : السؤال للروح بلا بدن ، وهذا قاله ابن

---

(١٧٥) الواقعة : ٨٨ - ٨٩ . (١٧٦) جِزَم .

(١٧٧) رواه أحمد (٤ ٣٦٤) والحاكم (١/ ٣٥٢ - ٣٥٣) وصححه ؛ وابن حبان (٣٠٠٣) . وأبو نعيم فى الحلية (٣ ١٠٤ - ١٠٥) ، والنسائى (٤/٨) .

حزم ، وكلاهما غلط ، والأحاديث الصحيحة ترده ، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص .

قال : بل العذاب والنعيم على النفس والبدن **جميعاً باتفاق أهل** السنة والجماعة ، تُنَعَّم النفس وتُعَذَّب منفردة عن البدن ، وتُعَذَّب متصلة بالبدن والبدن متصل بها(١٧٩).

وقال ابن القيم : مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن مُنَعَّمَة أو مُعَذَّبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ، ومعاد الأبدان مُتَّفَق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى(١٨٠).

قبل أن نقول وَدَاعاً :

مِن رقائق الأشعار : مَن الغريب (١٨١)؟

(تَذَكَّرُوا الْمَوْتَ)

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليَمَنِ	إن الغريبَ غريبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إنّ الْغَـرِيبَ لَـهُ حَـقٌّ لِغُرْبَتِـهِ	على المُقيمينَ فى الأَوْطَانِ والسَّكَنِ
لَا تَنْهَـرَنَّ غَرِيبَاً حَـالَ غُرْبَتِـهِ	الدَّهْرُ يَنْهَـرُهُ بالـذُّل والْمِحَـنِ
سَفَرِى بَعِيدٌ وزَادى لَنْ يُبَلِّغَنِـى	وَقُوَّتِى ضَعُفَت والمَوْتُ يَطْلُبنِـى
وَلِى بَقَايَا ذُنوب لَسْتُ أَعْلَمُهَـا	اللهُ يَعْلَمُهَا فـى السِّرِّ وَالْعَلَـنِ
ما أَحْلَمَ الله عَنِّى حيثُ أَمْهَلَنِى	وقَدْ تَمَادَيْتُ فى ذَنْبِى ويَسْتُرُنِى
تَمُرُّ ساعاتُ أَيَّامِى بِلَا نَـدَمٍ	ولَا بُكَاءٍ ولا خوْفٍ ولا حَزَنٍ
أنا الّذِى يُغْلِقُ الأَبْوَابَ مُجْتَهِداً	عَلَى المَعَاصِى وعَيْنُ اللهِ تَنظُرنى

(١٧٩) انظر مجموع الفتاوى (٢٨٢/٤ - ٢٩٩) . (١٨٠) الروح ، (ص ٧٠) .
(١٨١) تُنسَب هذه القصيدة لزين العابدين - أحد الزهاد - رضى الله عنه -.

يا زَلَّةً كُتِبَت في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ ... يا حَسْرَةً بَقِيَت في القلب تُحْرِقُني
دَعْني أنُوحُ على نفسِي وأَنْدُبُهَا ... وأَقْطَعُ الدَّهْرَ بالتفكيرِ والحَزَنِ
كَأنَّني بين تِلْكَ الأهلِ مُنطَرِحٌ ... على الفِراشِ وأيديهم تُقَلِّبُني
كأنني وَحَوْلي مَنْ يَنُوحُ ومَنْ ... يَبْكي عَلَيَّ ويَنْعَاني ويَنْدُبُني
وقَدْ أتَوْا بالطَّبِيبِ كَي يُعَالِجَنِي ... وَلَمْ أَرَ الطبيبَ اليَوْمَ يَنْفَعُني
وَاسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي في تَغَرْغُرِهَا ... وصَارَ رِيقي مَرِيراً حِينَ غَرْغَرَني
وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ المَوْتُ يَجْذِبُها ... مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بِلا رِفقٍ وَلا وَهَنِ
وَسَلَّ رُوحي وظَلَّ الْجِسْمُ مُنطَرِحاً ... بَيْنَ الأَهَالِي وأَيْدِيهِم تُقَلِّبُني
وغَمَّضُوني وَشَدُّوا الْحَلْقَ وَانْصَرَفُوا ... بَعْدَ الأياسِ وَجَدُّوا فِي شِرَى الْكَفَنِ
وسَارَ مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ في عَجَلٍ ... نَحْوَ المُغَسِّلِ يَأْتِيني لِيَغْسِلَني
وأَضْجَعُوني عَلَى الأَلْوَاحِ مُنطَرِحاً ... وقَامَ في الْحَالِ مِنْهُم مَنْ يُغَسِّلُني
وَأَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي ... غُسْلاً ثَلاثاً وَنَادَى القَوْمَ بالْكَفَنِ
وأَلْبَسُونِي ثِيَاباً لَا كِمَامَ لَهَا ... وصَار زَادِي حَنُوطِي حِينَ حَنَّطَنِي
وَأَخْرَجُوني مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفَا ... عَلَى رَحِيلٍ بِلَا زَادٍ يُبَلِّغُني
وَحَمَلُوني عَلَى الأَكْتَافِ أَرْبَعَةً ... مِنَ الرِّجَالِ وخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُني
وقَدَّمُوني إِلَى الْمِحْرَابِ وَانْصَرَفُوا ... خلْفَ الْإِمَامِ وصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي
صَلُّوا عَلَيَّ صَلاةً لَا رُكُوعَ لَهَا ... وَلَا سُجُودَ لَعَلَّ الله يَرْحَمُني
وَأَنْزَلُوني إِلَى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ ... وَقَدَّمُوا وَاحِداً مِنْهُم يُلَحِّدُني
وَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَني ... وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ وَقَبَّلَني
وقَال هِلُّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَاغْتَنِمُوا ... فَضْلَ الثَّوَابِ وَكُلُّ النَّاسِ مُرْتَهِنِ
وَهَالَنِي إِذْ رَأَتْ عَيْنَايَ إِذْ نَظَرَت ... مِنْ هَوْلِ مُطَّلَعٍ إِذْ كَانَ أَغْفَلَنِي
مِنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ ... قَدْ هَالَنِي أَمْرُهُم جِدّاً فَأَفْزَعَنِي
وَأَقْعَدُوني وَجَدُّوا فِي سُؤَالِهِمُ ... مَا لِي سِوَاكَ إِلَهِي مَنْ يُخَلِّصُنِي
فَامْنُن عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنكَ يَاأَمَلِي ... أَمْنُن عَلَى تَارِكِ الْأَوْلَادِ وَالْوَطَنِ
تَقَاسَمَ أَهْلِي الْمِيرَاثَ وَانْصَرَفُوا ... وَصَارَ وِزْرِي عَلَى ظَهْرِي يُثْقِلُني
وَاسْتَبْدَلَتْ زَوْجَتِي بَعْلاً لَهَا بَدَلِي ... وَحَكَّمَتْهُ فِي الْأَمْوَالِ وَالسَّكَنِ
وَصَيَّرَت ابْنِي عَبْداً لِيَخْدِمَهُ ... وَصَارَ مَالِي لَهُم حِلّاً بِلَا ثَمَنِ

فَلَا تَغُـرَّنَّكَ الدُّنْيَـا وَزُخْرُفُهَـا   انْظُـر لِأَفْعَالِهَـا بِالْأَهْـلِ وَالْوَطَـنِ

وَانْظُر إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا   هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الحُنْطِ وَالْكَفَنِ ؟

خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَارْضَ بِهَا   لَوْ لَمْ يَكُن فِيهَا إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ

يَازَارِعَ الخَيْرِ تَحْصُدْ بَعْدَهُ ثَمَرَا   يَازَارِعَ الشَّرِ مَوْقُوفٌ عَلَى الرَّهَنِ

يَانَفْسُ كُفِّي عَنِ الْعِصْيَانِ واكْتَسِبِي   فِعْلاً جَمِيلاً لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِـي

يَانَفْسِ وَيْحَكِ تُوبِي وَاعْمَلِي حَسَنَا   عَسى تُجَازِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَـا   مَاضَاءَ الْبَرْقُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنِ

وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ مُمْسِينَا وَمُصْبِحَنـا   بِالْخَيْرِ والْعَفْوِ وَالْأَحْسَانِ وَالْمِنَنِ

صدر للمؤلف

١ – العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى .
٢ – حسد الحاسدين بين العلم والدين حقيقة الحسد وعلاج المحسود .
٣ – تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة .
٤ – قراءة النجوم والحظ والطالع بين الحقيقة والخرافة .
٥ – التنويم المغناطيسى بين الحقيقة والخرافة .
٦ – تحصينات الإنسان من الحسد والسحر والجان .
٧ – خوارق العادات .
٨ – وصف النبى وكأنك تراه .
٩ – ويل للعرب من شر قد اقترب (يأجوج ومأجوج) .
١٠ – عمالقة السحر (هاروت وماروت) .
١١ – وصف الجنة من الكتاب والسنة .
١٢ – وصف النار لأولى الأبصار .
١٣ – الآيات العشر قبل الساعة والحشر .
١٤ – آيات موسى التسع .
١٥ – الثمر الجنى فى صفة صلاة النبى .
١٦ – قصص القرآن . لابن كثير دراسة وتحقيق .
١٧ – تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب لابن حجر دراسة وتحقيق وتعليق .
١٨ – الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة (فى الرد على اليهود والنصارى) . للقرافى دراسة وتحقيق وتعليق .
١٩ – رسائل النبى – ﷺ – .
٢٠ – مس الجن للإنسان بين العلم والقرآن .
٢١ – الديوان الممنوع : جراح مصر ، للشاعر الشهيد هاشم الرفاعى (دراسة وتحقيق) .
٢٢ – شرح ثلاثة أحاديث فى وصفى النبى .
٢٣ – أهوال القيامة .

فهرس الكتاب

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٣/٥٤٢٦
الترقيم الدولى ٥ - ٢٠ - ٥٣٨٧ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١